

أضواء البيان

@ 79 . (ومنها) الاختبار وهو الأغلب في استعمال الفتنة . كقوله { أَرْسَلْنَا }
أَمْوَ الْكُفْمُ وَأَوْ لَادُكُمُ فِتْنَةً { ، وقوله { وَأَلَّوْا اسْتَقَامُوا } عَلَى
الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا لَّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ { . (ومنها)
نتيجة الاختيار إذا كانت سيئة . ومن هنا أطلقت الفتنة على الشرك ، كقوله {
وَقَاتِلُوهُمْ } حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ { ، وقوله هنا { فَلِإِنَّكَ قَدْ فَتَنْتَنَّا
قَوْمَكَ } . (ومنها) الحجة ، كقوله { ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ
قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مِنْكُمْ مَّشْرِكِينَ { أي لم تكن حجتهم . .
وقوله تعالى في هذه الآية : { وَأَضَلَّاهُمْ السَّامِرِيُّ } أسند إضلالهم إليه ، لأنه
هو الذي تسبب فيه بصياغته لهم العجل من حلي القبط ورميه عليه التراب الذي مسه حافر
الفرس التي جاء عليها جبريل ، فجعله [] بسبب ذلك عجلًا جسدًا له خوار ، كما قال تعالى
في هذه السورة الكريمة : { فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا
جَسَدًا لَّهُمْ خُورًا { ، وقال في (الأعراف) { وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ
بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُمْ خُورًا { . والخوار : صوت البقر .
قال بعض العلماء : جعل [] بقدرته ذلك الحلي المصوغ جسدًا من لحم ودم ، وهذا هو ظاهر
قوله { عِجْلًا جَسَدًا } . وقال بعض العلماء : لم تكن تلك الصورة لحماً ولا دماً ، ولكن
إذا دخلت فيها الريح صوتت كخوار العجل . والأول أقرب لظاهر الآية ، و[] تعالى قادر على
أن يجعل الجماد لحماً ودماً ، كما جعل آدم لحماً ودماً وكان طيناً . قوله تعالى : {
فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبًا أَنْ أَسَافَا { . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة
: أن موسى رجع إلى قومه بعد مجيئه للميقات في حال كونه في ذلك الرجوع غضبان أسفاً على
قومه من أجل عبادتهم العجل . .
وقوله { الْخَذِثَ أَسَافًا { أي شديد الغضب . فالأسف هنا : شدة الغضب ، وعلى هذا
فقوله { غَضَبًا أَنْ أَسَافَا { أي غضبان شديد الغضب . ومن إطلاق الأسف على الغضب في القرآن
قوله تعالى في (الزخرف) { فَلَمَّ آءِ اسْفُوزًا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ }
وَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ { أي فلما أغضبونا بتماديهم في الكفر مع توالي الآيات
عليهم انتقمنا منهم . وقال بعض العلماء : الأسف هنا الحزن والجزع . أي رجع موسى في حال
كونه غضبان